تداخل أنساق الإخلاص والخيانة في الصراع القيادي الجزائري من خلال رواية "كولونيل الزبربر" لـ الحبيب السايح

The Interplay of Loyalty and Betrayal Paradigms in the Algerian Leadership Struggle: A Reading of *Colonel Al-Zbar bar* by El Habib Al-Sayeh

نجمة بن سعيدي [1]*

[1] جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/04/21 ؛ **تاريخ القبول** : 2026/01/01 ؛ **تاريخ النشر** : 2026/01/15

الملخص

يُركّز هذا البحث على الرِواية الجَزائِرية المُعاصِرة، مُسلطاً الضَوء على تَمثُلات الإخلاص والخِيانَة في التَاريخ الجَزائري، وخُصُوصَاً في الجَوانِب التي لم تحظَ بالاهتِمام الكافي. كَما يَسعى إلى استِكشاف طَبِيعة السُلطة مِن خِلال تَحلِيل رواية كولونيل الزبربر، وذلك بِهدف استِنهاض الوَعي النَقدي بِمَعنى النِضال وصلته بالمَبادئ، مَع تَفكِيك الأحداث على ضَوء الفِكر القِيادي والسِيادي الذي أفرزته البِنى الحربية والسُلطَوية، والتي غالباً ما تَتَعارض مع الضَمير المُؤمن بالحَق والعدالة في سِياق يَطغى عليه الفَساد. ولبلوغ هذا المُبتَغى، جَرى استِثمار رُؤية النَقد الثَقافي، مما أتاحَ استِنباط فكرة الكاتب الذي تَمكّن بِبَراعة من تَمرير ثُنائية الإخلاص والخِيانة عبر تَصوير استِسلام الأفراد لِمِيزان القوّة والجَشَع، وذلك على حِساب الالتزام بالمبادئ الوَطَنِية.

الكلمات المفتاحية: نَقد ثَقافي، أنساق،خيانة، ذاكرة، سلطة، إخلاص.

Abstract

Manifestations of loyalty and betrayal in Algerian history, particularly in its overlooked aspects. It also aims to explore the nature of power through an analysis of Colonel al-Zbarbar, seeking to awaken critical awareness of the meaning of struggle and its connection to principles. Additionally, it examines events in the context of leadership and sovereignty ideologies shaped by militaristic and authoritarian structures, which often clash with the conscience of those committed to truth and justice in a corrupt environment. To achieve this objective, the study employs the cultural criticism approach, leading to the conclusion that the author effectively conveys the dynamics of loyalty and betrayal by depicting individuals' submission to the balance of power and greed at the expense of national principles.

Keywords: Authority, betrayal, Cultural Criticism, formats, memory, sincerity

الاستشهاد بالمقال

بن سعيدي نجمة.(2026). تداخل أنساق الإخلاص والخيانة في الصراع القيادي الجزائري من خلال رواية "كولونيل الزبربر" ل الحبيب السايح. *مجلة أطراس*، *7*(1)، 527-542. https://doi.org/10.70091/Atras/vol07no01.36

*Email:[1]bensaidi.nedjma@univ-bechar.dz

Atras Journal/ 2025, published by the University of Saida, Dr. Moulay Tahar, Algeria
This is an Open Access Article under The CC BY-NC 4.0

مقدمة

إن ما يحمله الخطاب الروائي الجزائري من قضايا قد تكون مصيرية، ومتفتحة على مسايرة الزمن الحاضر بأبعاده الثقافية، ولّدت نقاشاً فكرياً حول مدى التحول الحضاري للمجتمع، الذي ما يزال في صراع مستمر من أجل البقاء والتميز كمجتمع له هويته واستقلاله الثقافي، وسط تدافع الأمم الغازية بأيديولوجيات، ومذاهب مختلفة ساعية لتمرير مفاهيم، وقيم مؤثرة كما الحال بالنسبة للثقافة؛ التي تُعد مفهوما متنوع الأساليب، والاستخدامات بحسب المجال الذي ترضخ له بطرق مختلفة كالأنثروبولوجيا، أو علم التاريخ ...إلخ، والحطاب الثقافي المعاصر يسعى دوما إلى ترتيب شأن صورة الواقع؛ هذه الصورة التي تُعد خطابا للاتصال، وفنية التواصل الجمالي التداولي المؤثر بجمال التبليغ، مستهدفةً لثقافة مجتمع ما والمحملة بفكرة الهيمنة الدافعة إلى اقتحام ثقافة البلدان الضعيفة، أو المستقبلة لما يسمى بالغزو الثقافي، بكل أبعاده الإيديولوجية،الاجتماعية التاريخية، العلمية، والحضارية من منطلق المفهوم الشمولي للثقافة، ومن ثم كان للأدب الدور الأسمى والحامي للثقافة المنتمية للأرض.

إن من بين الأجناس الأدبية التي تعكس الكثير من ثقافات الشعوب، هي تلك الأفكار المتوارثة، والمتناقلةَ جيلا بعد جيل؛ فنجد الرواية هي الوعاء الفني الذي يرسم تجارب، وهموم الأفراد، فيلقيها الكاتب بين أحضان المتلقي، المتسلل لأغوار فكر الأمم، التي أصبحت صرحًا لاستقبال قضايا مجتمع متأثر بماضيه وحاضره، وإبراز ثقافتهِ وأسلوب الحياة فيه، ليتبلور من لدن الخطاب الجزائري ذلك الشعور الإنساني الزاخر بمختلف القيم الأخلاقية، وما خلفته تجارب العيش المولدة للحكمة والعبرة، التي تنسج خيوطها داخل المحيط الاجتماعي، والديني والسياسي، والتربوي والأيديولوجي، المستتر خلف مجموعة من الأنساق الثقافية، التي قد تكون مضمرة ويحكمها الإبداع الروائي لأن "النص الأدبي قادر على إخفاء السياق بداخله ما يجعل الثقافة تشكيلا معقدا" (لافي، 2010، ص 32) والمتجاوز لجميع القيود التي تخضع لها ثقافة المجتمع؛ الذي تحققت فيه فاعلية الأدب في الواقع الاجتماعي، سعيًا إلى بناء رؤية مميزة تتجاوز السرد التقليدي، إلى السرد المتعدد النماذج، ومدخلا أساسيا لإبراز التميز المُشكل للعمل الروائي، الذي لا يكتفي بالانسجام والتكامل من غير عزل النص عن واقعه وواقع مبدعه، خاصة ذلك الواقع المشبع بحمولاته الثقافية المستقاة بفعل الكتابة المتأثرة بالأنساق الثقافية، تحت رداء مظهرها الفني الجمالي .

تبدو الرواية الجزائرية من هذا المنطلق متنوعة القضايا، وفاتحة لشهية البحث عن الجانب الثقافي المضمر من خلال رواية ‹كولونيل الزبربر› (السايح، 2012) لكاتبها الحبيب السايح (الحبيب)والتي تزخر بكثير من القضايا من خلال إحياء الكاتب لقضية التاريخ الذي عايشه الشعب الجزائري، وتأزم الصراع داخل الجزائر البلد الأم، وما تبعه من هوس نفسي للإنسان المتأرجح بين هويته وقيمه الأصلية ومغريات السلطة.فالروائي الحبيب السايح "تحسبه قد اختطّ لنفسه اتجاها جديدا قد يكون بصمة مميزة و نوعية تحقق أن الأسلوب هو الرجل.فنتعرف إلى هذا الروائي من خلال طريقته في تنويع مستويات التعبير داخل النص السردي الواحد" (تحريشي، 2021، ص 125) لتحصي الرواية أحداث الذاكرة التاريخية، وتستخدم منظورا سرديا، بما في ذلك التجربة الاجتماعية، والحقائق الموصوفة، وتكشف بعض خبايا التاريخ الرسمي، المتسرب عن طريق ذكريات مجاهد عايش الأحداث ودونَها، لتكون ميراثًا للصورة الحقيقة القاهرة، ووصل مرارتها بأحداث الحاضر، إذ تُبرز ارتباط الذاكرة بالماضي الاجتماعي والجهادي، وكذا بسيرورة الحاضر الفاسد، المرتبط بالتأمل الفكري، والتفاعل مع أنماط المعرفة.

والأنساق الثقافية داخل تاريخ ‹جبل الزبربر› هذا المكان الذي يلقي بسلطته على مسار السرد ف"المكان أقدر ما يعطي فكرة الكينونة في تجسدها وانقطاعها على الذهنية البحثة و مطلقية التجريد، فهو المتلازم الأهم مع فكرة الوجود فلا وجود خارج المكان" (صالح، 1997، ص 11) فهذا الجبل الذي يُعَدُ مرجعًا مكانياً لسرد الرواية، وخادم هذا الفن في جوهر حقيقته، هذا المكان المحمل بقيمته التاريخية، ومسرح للصراع القيادي، إبان الحرب وما آلت إليه هذه القيادة بعد الاستقلال،نقشت أثرًا في نوعية الخطاب الجزائري والروائي المتبني هذا النوع من المواضيع التي تخدم السرد، لننشد البحث عن نسق الإخلاص والخيانة داخل الرواية محور الدراسة .

إن الرواية التي نحن بصدد دراستها، مزدحمة بالدلالات الثقافية المشبعة بالأنساق الثقافية، والتي سنستحضرها من خلال نسقين لهما أثرًا على النفس البشرية بين القدسية والانحطاط، هما نسقا الإخلاص والخيانة، وحرص الكاتب على إقحامهما، من أجل تبني ثقافة الفحولة، والرجولة التي يتحلى بها الرجل الجزائري، المسبل نفسه ليحمي عرضه ووطنه، مع إظهار مدى إخلاصه وتفانيه إلى حد الانتقام؛فصفة الفحولة لا تلمس الرجل فقط، بل ويتعدى ذلك إلى إثبات مكانة الرجل وسط حرب استفزازية، لتظهر الشجاعة في مواجهة المغتصب بشتى الأساليب، وهذه المقاومة مررت نسق الإخلاص الذي أفشل مهمة الخائن الغاصب مع الحافظ على الهوية في سبيل الوطن، بصبر وجلد، وقد استعان الكاتب في هذه الرواية بشخصيتين هما: مولاي الحضري المكنى "بوزقزة" الذي عايش حرب التحرير، تاركا لابنه جلال الحضري المكنى ‹كولونيل الزبربر› ما سجله عن هذه الحرب، وماعايشه وشاهده في ظل الصراع النسقي بين الإيمان بالمبادئ السامية والإخلاص لها وخيانة الوطن المستنزف للدماء في أعالي جبل الزبربر، والمحتشدات والسجون أين تقبع أنساق الإخلاص والخيانة.

تستلم شخصية "الطاووس" رمز الجيل المتلقي للأحداث التاريخية الظاهرة والمخفية عنه، من خلال مذكرات والدها ‹كولونيل الزبربر›وما نُقل لها عن جدها "مولاي الحضري".والتي شكلت موضوع الرواية، وسنحاول من خلالها الكشف عما يضمره النص ودلالاته، بالاستعانة بالنقد الثقافي؛الآلية النقدية الجديدة في التعامل مع النصوص المجهر الكاشف عن هذه الأنساق، ليس كمظهر جمالي مما ذابت عليه الدراسات النقدية، وإنما بطرح تساؤلات جديدة تكشفت معها العيوب النسقية الثقافية المتوارية بشكل ضبابي وراء ما يجمل الخطاب، مع إيماننا أن النص مكتنزٌ بالمضمر؛ عكس النقد الأدبي، الذي يُعنى بدراسة النصوص والوقوف على مكامن الجمال.

النقد الثقافي

إن ما شهدته فترة تسعينيات القرن الماضي تحولًا فكريًا كبيرًا في مجالات الدراسات النقدية، حيث توسعت آفاق التفكير والنقاش حول مختلف الاتجاهات والمنهجيات، بدأ الاهتمام بالنقد الثقافي في الساحة العربية،ومما لا شك فيه أن هذا النقد هو ميدانً غنيً بالمفاهيم والأسس النظرية والتطبيقية التي تُعد ركائز أساسية لتحليل النصوص،بغاية فهمها وتفسيرها وتأويلها.مما جعل هذا الاتجاه أحد أبرز التحولات التي واكبت ما بعد الحداثة في الأدب والنقد، والحداثة بشكل عام- و إن كان هذا الموضوع شاسع و متداخل ، لن نتمكن من سرد السيرورة التاريخية في هذه الدراسة.

وقد أثار هذا التوجه العديد من النقاشات المثيرة بين المثقفين والنقاد، لما يحمله من عمق وتحليل جاد، حيث فرض حضورًا خاصًا؛ وبين عبد الرحمان عبد الله أحمد من أن" النقد الثقافي ما بعد البنيوي من الموضوعات التي ظهرت على الساحة النقدية العالمية إبان الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم، وقد أخذ هدا الاتجاه بالرواج بين الكثير من النقاد والمؤلفين وعلى اختلاف إختصاصهم، أما عربيا فقد ظهر المصطلح تحديداً عند د. عبد الله الغدامي في كتابه (النقد الثقافي،

قراءة في الأنساق الثقافية العربية) الذي صدر في عام 2000، وقد أعلن فيه موت النقد الأدبي وأحل مكانه النقد الثقافي ما بعد البنيوي، تماشياً مع الميتات التي ظهرت عند دعاة الحداثة وما بعدها غربياً." (أحمد ع.، 2013، ص 05) .

إن الفكر المحمل بالأنساق الثقافية المتسربة في الأدب المنضوي على بعدين أساسيين: أحدهما ظاهر من ناحية الشكل اللغوي على البنية السطحية، وهذا من منظور النقد النصوصي"وإن كان وقف على بعض ما هو غير جمالي في النصوص؛ إلا أن هذا يقتصر على عيوب الخطاب الفنية والعروضية، واللغوية، وما هو غير دوقي أو غير جمالي فني، وهذا هو العام في خدمة البليغ الجمالي،وغفلته عن النسقي الثقافي " (الغدامي ع.، 2004، ص 19)وهذا الذي عتب عليه الناقد السعودي عبد الله الغدامي في النقد النصوصي، والآخر مضمر خفي داخل البنية العميقة للنص، والذي بقي متواري داخل دائرة الإهمال، ما دفع بالغذامي وغيره إلى تحويل الآلية النقدية من النقد النصوصي إلى النقد الثقافي؛ بتجاوزه النصوص اللغوية الإبداعية، إلى تناول مظاهر ثقافية، عبر ما قدمه من أفكار في هذا المجال.

إن ما أصاب النقد الأدبي، للإشارة بحسب رأي الغدامي الدارس بالعمى وعدم تنبهه إلى هذا الجانب، الجانب الثقافي النسقي، ومن ثم فقد عرض في مشروعه مجموعة من المصطلحات والمفاهيم(النظام الضمني العنصر السابع،دلالة النظام ،المؤلف المزدوج ، التورية..)والتي حولت الدفة فعليًا من النقد النصوصي إلى نقد الأنساق، وبخاصة الأنساق الخفية والمخفية المتلبسة تحت غطاء الجماليات و تحاول كشف عيوبها، وأكد الغدامي في كتابه «النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية» الذي اعتبر فيه هذه الأنساق المضمرة، لا تتحدد إلا عبر وظيفتها وليس عبر الوجود المجرد، والوظيفة النسقية لا تتشكل إلا في هيئة محددة.

لا شك في رأينا أن النقد الثقافي في المجال الأدبي؛ هو آلية أخرجت النقد من محيطه الضيق، إلى آفاق أرحب وواسع بحيث جعل النقد يقتحم عوالم الثقافة، التي كانت بعيدة كل البعد عن اهتمامات الناقد. الذي يحاول تطبيق هذا التوجه من خلال محاول استخراج المعاني الخفية والمضمرة داخل النص، الذي يكون غني بمجموعة من الدلالات والتوريات والتي لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال نباهة الناقد وقدرته على التحليل من منظور مجالات متنوعة، مركزا على الجانب الثقافي وبخاصة عندما يكون محور الحديث عن الرواية، ومن ثم تحليل النص من منظور السياق الثقافي والاجتماعي ...أخ أي يكون تطبيقه من منطلق عمق التحليل، ولتحقيق هذه الرؤية سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- أين هي أنساق الإخلاص والخيانة في الحرب و السلم المثيرة لخيبة الأمل ؟
- كيف برروا دوافعها الحقيقية في مواجهة قضية النضال من أجل الحرية الإنسانية ؟
- لماذا خانوا مبادئ الثورة التي سقط من أجلها مليون شهيد،خاصة بعد الاستقلال ؟
- كيف ستكون ردة فعل البطلين المغمورين بهذه المبادئ والقيم التي آمنوا بها ؟

و لأجل إجلاء الغموض وتوضيح الصورة البحثية، كان لا بد من التعريج على بعض المفاهيم في هذا المجال:

الأنساق الثقافية

يعد النسق من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها النقد الثقافي، فقد كان من الضروري فهم هذا المصطلح، المرتبط بالثقافة التي تحتوي على أنساق مهيمنة، ومتخفية وراء القناع الجمالي، والمتجلية في المضمر النسقي الذي يطلق عليه بالنسق الثقافي .وبما أننا بصدد الاهتمام بالدلالة الثقافية الرمزية التي تكشف الخفي، والمضمر؛ فإنه لابد لنا من البحث في فهم النسق لغة واصطلاحا.

النسق :

إن الباحث عن مصطلح النسق، سيجده منتشر الاستخدام في جميع المجالات العلمية والفكرية واللغة، كذلك النقد، وغيرها من مجالات المعرفة، التي تدور في مفهوم عام موحد : يتمحور في النظام العام بحيث يحتل مفهوم النسق مكانة بارزة في القواميس العربية، وقد يرجع ذلك للاستعمال الواسع للمصطلح في معظم فروع الدرس اللغوي القديم

النسق لغة:

إذا بحثنا في المعاجم العربية، فإننا سنجد تقاربا في مفهوم النسق و دلالته، وقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور يعرف أن :"نَسَقَ :النَّسَقْ من كل شيء ، ما كان على طريقة نِظَامٍ واحد، عامٌّ في الأشياء و قد نَسَقْتُهُ تَنْسِيقا و يُخفَّفُ ابن سيّدِه، نَسَقَ الشيء يَنْسُقُهُ نَسْقاً و نَسَّقَهُ و نظمهُ على السواء " وجاء في تعريفه أيضا أن "النسقُ : ما جاء من الكلام على نظام واحد " (منظور، 1119)أما في قاموس المحيط "نَسَقَ الكلامَ،عطف بعضه على بعض ،والنَّسقُ محرَّكَةٌ ما جاء من الكلام على نظام واحد، أو بِضمتين ومن كل شيء ما كان على (طريقة) نظام عام وأنسقَ تكلم سجعاً و التَنْسِيقُ التنظيم ونَاسَقَ بينهما تابعَ و تنَاسَقَتِ الأشياءُ و إنْتَسَقَتْ وتَنَسَقَتْ بعضها إلى بعض" (– أبادي، 2005) ولأن اللغة العربية لغة شاملة، ومتنوعة من الكلمات والمعاني،"فالنسقية تدل في اللغة على التنظيم،والترابط والتماسك والتسلسل، وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج نصي موحد موضوعيا و عضويا " (جمداوي، 2016)ومن ذلك نقول أنه كان في كلام العرب كلمة نسق، والتي كانت تعرف بالمساواة، والنظام أو التنظيم. فالكلمة منصبة في كلام واحد.

النسق اصطلاحا:

أما النسق في الدراسات النقدية؛ فقد شمل عدة تعريفات، ورؤى حول مدلوله، مما يدخلنا في متاهة عدم الاتفاق حول تحديد ماهيته، فنجد فرديناللدوسوسور Ferdinand de Saussure مهتما بالنسق من خلال أعماله، وما تردد في محاضراته، وأساس نظريته اللغوية "فاللغة في –تصوره– نسق لا يعرف إلا طبيعة نظامه الخاص، وهي نسق سيميائي يقوم على اعتباطية العلامات و لا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل" (أحمد ي.، 2016)، فالنسق هو محور العناصر اللسانية، والمتراصة في العلاقة بين بعضها البعض . كما أن الاتجاه البنيوى سلط الضوء باهتمام بالغ على موضوع النسق حتى أنهم أطلقوا عليهم ‹جيل النسق›،أما بالنسبة للشكلانيون الروس فيرون أن نظرية الأدب، جزء من النسق حيث"إدا كانت النظرية النسقية تستهدف دراسة ما يسمى بالكل النسقي؛ فإن كل النشاطات الإنسانية بما فيها الأدب تشكل جزءاً أو نسقا فرعيا" (موزارن، 2010) لأن الأدب عندهم مرتبط تطوره بأنساق أخرى، وأن كل المجالات بما فيها الاجتماعية، والسياسية، وغيرها مؤثرة في الأدب، و"لقد أخد الشكلانيون الروس على عاتقهم وصف النسق، ثم تحليل عناصره البنيوية واستنباط القوانين التي تشكل نسقه، من خلال الوقوف على العلاقات القائمة بين عناصره " (أحمد ي.، 2016)وإن كانت البنيوية اللسانية من جهة أخرى قد أقصت المعنى من خلال "كتاب علم الدلالة البنيوي" لغريماس الذي جعلته السميائيات الحديثة ممهدا لها من منطلق "إشكال المعنى فالنص لا يتوفر على نسق واحد، وإنما يشمل عدة أنساق، وهذا ما وضحته السيميائيات " (أحمد ي.، 2016)من منطلق أن النسق قُسم إلى قسمين مغلق والآخر مفتوح .

يُبين لنا أحمد يوسف تعريف بارث للنسق "يحدد مفهوم النسق في أثناء دراسته للموضة من الوجهة الضيقة على أنه تعارض مستوى الاستدلالاتplan des paradigmeمع مستويات الترابط plan de syntagme" (أحمد ي.، 2016)أي النسق هو العلاقة بين الوحدات، والوظائف وهذا يظهر مدى تطور مفهوم النسق؛فنسق الموضة مثلا يميل بإشاراته أو علاماته أكثر اعتباطية من تفاصيل الجسد نفسه. وبهذا المعنى فالنسق هو ميل للأشياء خارج نظام اللغة.

نجد الغدامي من جهة أخرى، يورد تصورا في هذا الجانب، حيث ينطلق من الفكرة الأساسية التي تقوم عليها ثقافة الأفراد حيث"يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد" (عبد الله، 2005) أي هو ما يتصوره الوجدان العام من خلال المضمرات التي يتخيلها الفرد، واستجاباته العميقة، ويقول عن النسق أيضا" هو العيوب الثقافية المضمرة تحت قناع الخطاب،خاصة ما تغلف بالجماليات وتحتها القبحيات") الغدامي ع .ا(. فالإنتاج الثقافي الراسخ في الذهن هو الذي يولد مضمرات نسقيه متداول بين الأفراد مشكلة عبر الخطابات الرسمية، والحياتية و"يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجود مجرد " (عبد الله، 2005)متواري داخل الحيل الثقافية فهو"ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة مقننة، لذا فهو متخفي ومضمر، وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعته كثيرة أهمها قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة " (عبد الله، 2005) ومن ثم فالنسق متلون فقد يكون ظاهر، ولكن أيضا يأتي متخفي مضمر وبذلك لا يكون للنسق أثر أو وجود إلا داخل الفهم المتداول من خلال سياق الكلام المتوارث عبر الموروث الثقافي.

نخلص من هذا كله أن النسق بقي في معناه الاصطلاحي العام، مرتديا لباس الإضمار والتخفي، ويُعد الصورة الحية المتشعبة داخل ثقافة المجتمع، والعاكسة لطبيعته.

ثنائية الإخلاص والخيانة

إن مفهومي الإخلاص والخيانة ثنائيتان مضادتان من حيث المعنى والمفهوم، فمن الناحية اللغوية نجد في قاموس لسان العرب لإبن منظور "خلصَ الشيء بالفتح ،يخْلُصُ خُلُوصَاً وخلاصاً إذا كان قد نشب أو نجا وسلِم وأَخلَصَهُ وخلصَهُ وأخلَصَ لله دينه أمحضة، وأخلص الشيء :اختاره." (منظور، 1119) وأما في قاموس الوسيط فمعنى الإخلاص"من خَلَصَ خُلوصًا وإخلاصا ،صفا و زال عنه شوبه ، و أخلص لله دينه :ترك الرياء فيه و فلانا اختاره و كلمة الإخلاص :كلمة التوحيد وسورة الإخلاص "قل هو الله أحد " (قرآن) واستخلصه أخلصه واختاره " (أنيس و محمد خلف الله، 2004) و الإخلاص أيضا بالمجمل هو "من الصفات الروحية التي تسموا بالمرء إلى منزلة رفيعة من الخلق الإنساني") المهدي .p , 436)

أما الخيانة في لسان العرب من خون المخانة ،خوْنُ النصحِ وخَوْنُ الودِ وفي الحديث المؤمن يُطبعُ على كل خُلُق إلا الخيانة والكذب .ابن سيده أن يؤتمن الإنسان ولا ينصح" (منظور، 1119)كذلك في قاموس المحيط في كلمة الخون " أن يؤتمن الإنسان فلا يُنصَحُ ،خانه خوناً ..فهو خائن وخائنة ...وقد خانه العهد، والأمانة " (أنيس و محمد خلف الله، 2004) ; و تعرف الخيانة أيضا بأنها " من الصفات المشؤومة و الخلال المدمومة، و قد عدها بعض العلماء من الكبائر و عرفها الجاحظ بأنها الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه..." (المهدي، صفحة 258)ومن ثم فإن دلالة الكلمتين مختلفتين ومتضادتين في المعنى، ومن ذلك تتشكل الصورة النسقية التي تجعل منها واضحة الصورة فالأولى الرضوخ للإيمان بالمبدأ أو النزاهة في المواقف، في حين أن الثانية تذهب إلى التلون والتغير في الفكر والسلوك الغير الثابت وضعف النفس.

يعد هذان النسقان فرعان من النسق الأساسي، المرتبط بالنفس الإنسانية المتأثرة بالمحيط الجمعي ومرتبطان بأساسيات الخلق البشري، الذي يستوي سلوكه بالإيجابي المنبعث من خلال نسق الإخلاص، وهو صفة سامية في الترتيب الخلقي، في حين نسق الخيانة هو البشاعة في الُخلق، وخلق الخوف في النفس باهتزاز الثقة .فالنسقان مكتسبان من أجل ضرورات الحياة، والدوافع المختلف سواء كانت مادية أو دنيوية، إضافة إلى الفكر والميول مما يخلق صراعا وأزمات معقدة متولدة من الخير والشر .

نسقية العنوان

العنوان هو المدخل الرئيسي للرواية، والعتبة الأولى لها، يحمل في عمقه نسق الفحل، دافعهُ إلى اكتشاف سحر الاختيار، والسبب الحقيقي من الركون إليه، فالعنوان هو اللافت للمتلقي، ومن ثم فهو توجيه القاري نحو مجال دلالي معين

أو منفر أو مقبول،مؤسس على علاقة خارجية قد يكون واقعا نفسيا أو اجتماعيا، فيغري القارئ لاكتشاف هذا العالم السحري واكتناز ما قد ينافس به النص على المطلق.

فما هو الانعكاس الحقيقي الذي ألهم الكاتب في اختياره له؟ خاصة وأننا نعتقد أن العنوان هو هوية الرواية "**كولونيل الزبربر**"الذي سنُشرِحه إلى قسمين ‹كولونيل›وهي كلمة مستوحاة من اللغة الحية ويقابلها في اللغة العربية" عقيد أو زعيم" (البحوث، 2004، صفحة 178) وهي الرتبة العسكرية والقيادة التي تقود مجموعة عسكرية من خلال التخطيط والتنظيم، فيمثل هوية الإنسان الثابت على مبدأ النظام، و كذلك يشير كولونيل إلى شخصية عسكرية تمثل السلطة القمعية المتغيرة عبر الزمن لكنها تبقى محافضة على جوهرها القائم على القوة و الهيمنة و من ثم فالرواية تبرز كيف أن قادة اليوم هم امتداد لقادة الماضي بحيث يتحول أبطال الماضي إلى قادة تستخدم العنف للحفاظ على نفودها و من ذلك يبقى السؤال هل تغيرت الأيديولوجيا، أم أن السلطة تبقى ثابتة لإعادة تدوير أدوات السيطرة نفسها و"الزبربر" هو "جبال زبربر، أقصى شرق الأطلس البليدي، نرى فيها سد كدية أسردون على واد يسر :أزبربور تعني بتمازيغت العنب البري. وقد تعني المكان كثيف الغابات شمال غرب ولاية البويرة. أقصى شرق جبال الأطلس البليدي . بمنطقة جبلية رائعة " (Atlas، 2017) وجبل الزبربر ليس مجرد موقع جغرافي بل هو شاهد للعنف المتكرر فهو رمز لتكرر الصراعات لكن بتسميات مختلفة مما يعكس دائرة مغلقة من العنف و إن كان العنوان يموه بانفصاله عن محتوى الرواية، ذلك أن نسق الذاكرة جعل من شخصية "كولونيل الزبربر" يصارع النسق التاريخي الذي يقلل من دور البطل الكولونيل، ويتقاسم القيادة والصراع مع والده مولاي الحضري، المدعو "بوزقزة " فالعنوان حاول تحمل الدلالة النسقية للمحتوى، وجعله مبهما في شخصية واحدة ! ويمكن القول أن العنوان إشارة إلى حركة الشخصية في بناء الرواية مجتمعة ما يلمح إلى الطابع العسكري، والشخصيات المحورية في الرواية بالرابط الجغرافي بتيسلط الضوء على الفترات التاريخية المضطربة التي تتناولها الرواية. ما عكست إزدواجية الاخلاص والخيانة فالشخصيات التي كانت رموز للوطنية قد تتحول إلى أدوات للسلطة القمعية ووصف المؤرخ هينري أدامز للسلطة أنها "نوع من الأورام، ينتهي به الحال إلى القضاء على تعاطف الضحايا مع بعضهم بعضًا "(الجزيرة، 2021) ومن ثم فهو تسليط التداخل بين الماضي والحاضر هذه الإزدواجية بين البعد العسكري و البعد المكاني دعت إلى تعدد المعاني، ومنه يحمل نسق التكرار لنسقا الاخلاص والخيانة ورمزية المآسي والصراعات الداخلية التي شهدتها الجزائر لاحقا،فهذا التداخل الزمكاني هو الذي عكس التيمات الأساسية في الرواية كالصراع، الخيانة الاخلاص..إلخ ومن ثم إبراز مسألة الهوية والانتماء فتنقلات الرواية بين الأجيال الثلاثة، فهذا التسلسل الزمني يعكس تأثير الأحداث التاريخية على الهوية الفردية والجماعية، وكيفية انتقال الإرث الثقافي والنفسي عبر الأجيال إلا أن الرواية بقيت محافظة على عناصرها السردية.

نسقية الصورة وخفايا الذاكرة

تتخذ الرواية التاريخ مسرحا للأحداث، إلا أن الروائي وظفها لتكون حاملة لتاريخ ذو وقائع مضمرة وخفية، وإن كان ظاهرا صريحا من خلال شخصية ‹كولونيل الزبربر› المتأثرة بأحداث حرب التحرير، والمكتشف للمسكوت عنه أيقظت فيه الصدمة وخيبة الأمل، التي كانت مطوية في مذكرات والده "بوزقزة "وقد أبرزها صراحة الكاتب، إلا أن هذه الصراحة الظاهرة حملت في طياتها دلالات تحتاج إلى التأويل، الذي سيقودنا إلى ما وراء الأسطر التي يتوارى خلفها نسقا الإخلاص و لخيانة، منطلقهُ من غلاف الرواية نفسه، حيث يُظهر رسم لرجل ببزته العسكرية مركزا على الوجه النحيف الذي لا يدل على تقاسيم الوجه العسكري المعروف بالحدة، وبنظراته الجادة الموحية بالصرامة والثبات، فتوحي للمتلقى في نفسيته حزنا، وتبعث على الحيرة بطرح سؤال لماذا؟ وبملاحظة العينين الناعستين،وكأنه يعيش خيبة مريرة مشيرة لدلالة وجود خيانة غير منتظرة،

نظرات تحكي آلاف الكلمات، محملة بصدمة مدمرة لأمل كان منشود، مُطلِقًا اللحية دون تجميلها –خاصة وأن النظام يمنعها– لكنها تطرح في ثناياها سؤال "لماذا تغير كثير ممن عاهدوا على ألا يخونوا الأمانة " (السايح، 2012)، لأن القائد

ميزته الإخلاص لما يواجهه من محن الحروب، صورة لعسكري رسم فيه الروائي نسق الإخلاص من أجل حياة الوطن، هذه الصورة المتضمنة نسق الخيانة، لخصت مضمون الرواية المسرودة من رحم الضياع،تعبيرا عن الألم "فرق بين الماضي والحاضر حول التسلط واغتنام الفرص سوى الزمن والأسماء " (السايح، 2012)فالأفراد باقون والنفوس متغيرة، فالصورة الأولية للرواية خلَّف أثرها العنوان، الذي حمل بين ثناياه أنساق متصارعة ومركبة تكشف عن هوية الرواية.

صراع النسق المكاني والشخصية والزمن.

إن ما اشتغل عليه الكاتب في منتجه السردي، ما مسمى "كولونيل" وكلمة "الزبربر" وهو الجبل المعروف بقسوته، ومكان اللجوء للمقاوم، والهارب من المجتمع، وبما أن الجبل هو الطبيعة التي يتشبث بها الإنسان وملجأ لتخندق المجاهدين، من خلال" وقفة أخرى في سفح جبل الزبربر "نطق بما يتذكره لباية، يا جبل ! تحملت بصدرك مثل أب خرافي، جحيم النبالم .. سبع سنين و نصف فكان لك أن تهدأ بعدها ثلاثين عاما" (السايح، 2012)وربطه بين "كولونيل" المقاوم الممثل لنسق الإخلاص في تأدية الواجب المهني، وبين الجبل ممتزجا بدلالية المكان الذي شُوهت صورته بنسق الخيانة ومفارقة الزمن؛ فدور الجبل بقي قائم ليكون ملجأ لأصحاب الحق والباطل، والمسافة الزمنية المتغيرة أضحت الشاهد على هذه المفارقة.

بالنظر إلى تلاعب الكاتب بين الماضي والحاضر، ذلك أن الزمن الذي اعتمد عليه الروائي في سرده للأحداث كان من أجل تمرير المقارنة بين أجيال المُستقبل للنتائج الحتمية للأوضاع الراهنة، المتجسد في شخصية "الطاووس" المتأثرة بالبطولات والمثالية في الجهاد، لتواجه حقيقة مريرة موجهة من قبل النسق المتواري خلف هذه الذكريات المتراكمة والمعرية للحقيقة، تقول"ها أنا أستمع لنفسي،تندب لي بطعم المرارة في ريقي أني لم أقرأ عن تلك الأحداث في مقرر دراسي " (السايح، 2012) هذه المواجه مع التاريخ أخفى العديد من الحقائق،وصورته المظلمة التي حملت صورة القدسية عبر سنوات الاستقلال، وخبايا يفضحها حضور الزمن، وتكشف جانب من الخيانة للحق، التي وتولدت على إثرها فترة العشرية السوداء المختزنة للعناصر الحاملة لأيديولوجية، ومعارضة السلطة التي يدافع عنها كولونيل الزبربر خاصة وأن الرواية تحمل في طياتها حرب التحرير، والحرب الأهلية إضافة إلى الحرب نفسية ! .

إن دوران رحى هذه الحرب في الجبل المسمى ‹الزبربر› الجبل الذي يرحل بنا نحو تاريخ الجزائر المسكوت عنه .ليس ضد الاستعمار الفرنسي بل داخل صفوف المجاهدين أنفسهم؛ منها ما حدث حين "يعدم السي مسعود شهياني في العام الأول 1955/10/25 غيرة من وسامته و ذكائه؟ تصفية كيلا يكون خليفة القائد المقبوض عليه لأنه أتٍ من ناحية أخرى ؟ مضحك محزن أن تلفق له تهمة تعاطي الشذوذ وكيف لقائد محنك مثل بن بولعيد أن يقتله !؟؟؟" (السايح، 2012) وبين الحرب الغادرة التي خلفت حرب أهلية، استنزفت الكثير من الدماء ف "على هامش اجتماع أمني، استهتارا من الساسة تسببتم في نشوب نار أزمة أمنية ثم تخليتم عن إطفائها " (السايح، 2012)تصدى لها نسق الشخصية المخلصة " ‹كولونيل الزبربر› الذي يمثل الجيش المقاوم لشراسة هذه الحرب؛ فهو"أول من اخترق حواجز الجماعات المسلحة ونصب لها الكمائن، وفكك أسجية ألغامها المزروعة، واخترق تحصيناتها في جبل "الزبربر " (السايح، 2012)هذه الشخصية التي واجهت بقلب محترق على وطنه ، و في هذا السياق يصف أبوا الطيب المتنبي (متنبي) في هذا :

إدا لم يكن من الموت بد ...فمن العجز أن تموت جبانا) المتنبي(

إن مواجهة الموت المتسرب رائحته داخل النص،فالرواية هي فن تخيلي ،ومتغير فهي " نمط أدبي دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال " (ألن، 1997) عالم يحتوي جميع المتغيرات، إلا أن التاريخ لا يمكن أن يغطيها بأي حال من الأحوال، على رغم من أن الروائي قرن بين صفة الشخصية، واسم المكان، وللتخلص من هذا التمازج في العالم الروائي المحصور بين زمن الصراع، بحيث أن أزمنة الرواية متعددة لما تفرضه سيرورة الأحداث "مقتضيات السرد كثيراً ما تتطلب أن يقع التبادل فيما بين المواقع الزمني؛فإذا الحاضر قد يرد في مكان الماضي، و إذا المستقبل قد يجيء مكان الحاضر، و إذا الحضر قد يحل محل المستقبل على سبيل التحقيق أو التعتيم السردي، و إذا المستقبل قد يحيد عن

موقعه ليتركه للحاضر على سبيل <الانزياح الحدثي>أو <التضليل الحكائي>إلى ما لا نهاية من إمكان أطوار التبادل في هذه المواقع الزمنية" (مرتاض، 1998، ص 189)، مما جعل الكاتب يسير في مجرى التبادل الزمني الذي تفرضه نسقية"الزبربر"وبين الحكي أثناء الصراع الحقيقي والمجازي، الذي لا يخرج من مفهوم الشعب المتشبع على أن الجبل هو الحامي، عبر ما مر به في السنون السوداء، والإرث الأدبي الذي وثَّق للمكان كملجأ للهروب، الذي ارتبط بنسق الإخلاص وخاصة أثناء حرب التحرير. فالجبل ملجأ الثوار،ونسقا مضمرًا في تاريخ المقاومة، هذا النسق الذي يلج ضمن النسق الفحولي الغير قابل للهزيمة، وليس غريبا أن يتناول الروائي الحبيب السايح "جبل الزبربر" بهذا التماثل التخيلي لإظهار القيم الثورية فيه، وما انتابها من مزالق شابتها المخاطر، بأسلوب فني يهيمن عليها استحضار الذاكرة الجمعية في سياقها الزماني والمكاني، وما تحويه من قيم تسعى إلى إعلاء مكانة الإنسان وجوهره في المطالبة بالمثالية . مع وجود مفارقة أن الجبل الذي كان بالأمس يحمل قضية من أجل للوطن و رفض الظلم، تحول هو نفسه إلى مكان الذي يحارب ضد الوطن ليتحول معقلا للجماعات المسلحة هذا التحول يحمل مضمرا آخر تمثل في تحول الجبل مكان للصراع الدموي المنضوي تحت التغيرات السياسية التي شهدتها البلاد، ما خلف توتر سردي عبر الأحداث داخل الرواية.

الشخصية /نسقية الذاكرة

جاءت الشخصية ‹كولونيل الزبربر› في هذه الرواية محملة بتعب الخيبة المضمرة، المتحدية لنسق الإخلاص الذي تربي وآمن به، والمتأثر بالوالد المقاوم إبان الاستعمار، رفض تشويه التاريخ، والمكان المذكور سلفا، ف ‹ كولونيل الزبربر› كان مخلصا في أداء مهامه العسكرية على حساب حياته وعائلته، في فترة كانت عصيبة جدا لا يُعلم فيها العدو من الصديق، هذه الوضعية التي اقتحمها نسق الخيانة، المشوه للمبادئ المثلى؛ فهو يمثل نسق الشجاعة على مستوى الشهامة والقيادة الحكيمة، غير أن النسق الثقافي القابع يدفعه بتمرير هذا القهر، والكبت النفسي، الذي فرضه الوضع المستتب في التسعينيات من القرن الماضي، ذلك أن "" الأفكار السياسية أيضا على تشكيل طبيعة الُنظم السياسية، لأن نظم الحكم تختلف بقدر معتبر في أرجاء أنحاء العالم وترتبط دائما بقيم ومبادئ معينة" (هيود، 2012، ص 12) ومن ذلك جاءت الشخصية الروائية حاملة بشاعة المشهد الذي ورثه من والده المجاهد،عبر الاسترجاع السردي تتشكل البنية السردية عبر تشابك زمني معقد، حيث لا تُروى الأحداث بتسلسل خطي، بل تتداخل الذاكرة والتاريخ مع المشهد السياسي الراهن. هذا التداخل يجعل الماضي حاضرًا بقوة، لا كزمنٍ منتهٍ، بل كفاعل مستمر يُعيد تشكيل الواقع، مما يعمّق البعد النقدي للرواية تجاه السلطة ويفضح أنماط الاخلاص والخيانة في سياقاتها المتغيرة. ومن تاريخ بلده الثقيل وإحياء الجانب المظلم منه .

نسقية استرجاع المكانة الأبوية

النظام الأبوي له هيبته في المجتمع الجزائري الذي يمثل السلطة العليا في العائلة، ويقول هشام شرابي "الخضوع بالفكر والكلمة إزاء الثقافة الأبوية المهيمنة، وهذه الثقافة لا تفرض سلطتها،وحسب بل ذوقها وقيمتها واتيكيتها" (شرابي، 2001) وعلى الرغم من مكانة الأب، إلا أن علاقة"كولونيل الزبربر" بوالده كانت استرجاع زمني، ومعنوي من خلال ميراثه لصفات الوالد؛ الشجاعة وكذا الحرص على المبادئ، والسلوك وطبيعة الخُلق. فالاثنان اخلصا للوطن، وكلاهما واجها واقعا مرا، هذه العلاقة بين الأب وابنه سربت عبرها ثنائية الإخلاص، وصدمة الخيانة، فاستطاع الروائي بعبقريته السردية أن ينقل لنا أحداث التاريخ العميق للثورة الجزائرية المتسللة من خلاله،أيادٍ غادرة مشبعة بالشكوك، للمخلصين يقول "إذ أبلغه المحافظ السياسي مآل الطلبة الخمسة إلى حد إقرارهم بما لم يكونوا أبدا فعلوه أو فكروا فيه ..عمل غير إنساني يمس بمصداقية أخلاق الثورة " (السايح، 2012) هذه الشكوك التي جاءت من منطلق أنهم مندسين، ومتجسسين من طرف الاستعمار، أو صدمات الإبادة قائلا "تأسف له للحكم على جندي بالذبح لأنه أقام علاقة مع جندية أخرى ، أو يقطع أنف أحدهم أو شفتيه لأنه دخن سيجارة أو شرب ..." (السايح، 2012) و كأنها خيانة لإضعاف صفوف المجاهدين و بث الترهيب في النفوس.

إن نقل أصوات الشخصيات الروائية، والصراع المستنزف بين المجاهدين من قِبل العدو نفسه"لمن ستقول إنك بعد خمسين سنة تعاين أنك أصبحت على فجيعة توقيعك لساسة الاستقلال و أرباب دولة صكا على بياض ليستولوا على تاريخ حرب تحرير كتبه بدمهوغناه بآلامه شعب بأكمله " (السايح، 2012) ألم يعتصر الواقع المر الذي تصادم مع العقل لتتوالى دلالية نسق الخيانة، عبر سطور السرد المتوارثة من الأب المخلص إلى الابن المخلص ف "هكذا الساسة الثعالب ،كما الضباط منشغلون جميعا بالذهب و الابتزاز كلاهما مفسدة لهذه البلد " (السايح، 2012) و الأمر نفسه عند والده " نحن نواجه من داخلنا تصفية حقيقية، وقيادة الخارج، وفي تونس كما في وجدة ،يبدوا أنها لا تولي الأمر " (السايح، 2012)خاصة أن هذه الرواية مادتها طرح قراءة معمقة، على ما حدث في تلك الفترة في محاولة لكشف المستور وتشابه الأحداث، وتواصل الجسر بين الوالد و ابنه، ليتسرب لنا نسق الرفض، لوقائع أثبتت أنه ضد المبادئ التي حاربوا ووضعوا أعمارهم فوق المحك من أجلها .

نسق خيانة السلطة

من بداية التاريخ والإنسان يقاوم كل أشكال القوى التي تستقوي عليه؛ لأن الإنسان دائم الصراع سواء ضد الطبيعة أو المجتمع، وخاصة السلطة التي تحكم الأفراد من أجل تملك الشعب، وكأن الوطن هو أكذوبة متوارية خلف الشعارات، والآمال التي يخدرون بها الشعوب، ويظهر ذلك عبر الجشع السلطوي، من خلال ما يطرحه الخطاب الروائي الذي يساهم بنشر الوعي، ومسح الضباب عن رؤية الوقائع،وفك شفراتها بطريقة إبداعية، التي يُظهر فيها الروائي خبث وخيانة رجال السلطة، الذين يحاولون استغلال المنصب من أجل الوصول إلى أهدافهم ف "تورط بعض العسكريين في إتباع مصالحهم أو خيانة البلد المهووس بالحياة، والمستغلون لخيرات البلاد" (السايح، 2012)هذا الفساد الذي كان وما زال سائر المفعول، وكأنه يسرب لنا أن الخيانة هي رأس التواجد على السلطة"ذلك أن الكاتب المثقف الذي يمثل "المثقف المعاصر الذي يعيش في زمن اختلطت بسبب مايبدو أن يمثل الخلقية الموضوعية و السلطة العاقلة يواجه السؤال التالي هل يقبل المرء ببساطة أن يدعم دعما أعمى كل ما يفعله بلده و يتغاضى عن جرائمه" (سعيد، 2006، ص 162) .وهو المضمر النسقي الذي يحاول الروائي تمريره،

إن السلطة أو القيادة العليا في الدولة،ما هم سوى متواطئين مع الفساد، وأن كل التضحيات التي أفنى الشعب أنفسهم لأجلها، والعيش في بلد العدل والسلام يصطدم بواقع أمرّ هو خيانة الوطن"لمن كان سيقول إنك بعد خمسين سنة تعاين أنك أصبحت على فجيعة توقيعك لساسة الاستقلال وأرباب الدولة، صكا على بياض ليستولوا على تاريخ حرب التحرير كتبه بدمه و غناه بآلامه شعب بأكمله" (السايح، 2012)، في حين أن الإخلاص الذي مثلته شخصية "بوزقزة "والمؤمن بمقولته "كونوا كما أنتم كونوا لهذه الأرض، هؤلاء الرجال الذين يحفظون الشرف " (السايح، 2012) ففضل الانسحاب بسبب التجاوزات التي أحدثتها السلطة، خاصة بعد إعدام أحد أصدقائه "فإن مولاي بوزقزة يوم ودع قائده"واقفا عند عتبة غرفته بالثكنة أمام قدميه حقيبته التي كان وضع فيها أيضا بندقية العائلة مفككة" (السايح، 2012) إيحاء بخيانة السلطة لوفاء مناضلي حرب التحرير "لن يبرأ من جرح إعدام العقيد شعباني ذروة الا مسؤولية ! خالص العبثية أيضا فشرف جندي مثله كان لن يسمح له بأن يزكي خرقا فادحا كالدي وقع في حق العقيد" (السايح، 2012) و هي إشارة للشخصية التاريخية العقيد محمد شعباني الذي تم فيه تنفيذ حكم الإعدام لأنه دعر إلى تصفية العسكريين الفاريين من الجيش الفرنسي، و"كولونيل الزبربر" الذي "دافع عن

شرف وطن مأزوم بخيانات سياسية " (السايح، 2012) كصفة نبيلة في إشارة من الكاتب إلى ما حطمته السلطة من أمل فيهم؛ ففضلوا الانسحاب بشرف.

بالإضافة إلى أن الرواية تكشف عن أنساق ظاهرة صريحة أيضا، من خلال تآمر الحاكم على المحكوم وقمع المخلصين، في لفتة لبناء يعكس التردد والشك إتجاه السلطة في مشهد يحقق فيه كولونيل الزبربر مع إرهابي يسمى لحمر زغدان "ولكن كيف أفلتت من لسان احمر زغدان عبارة بذلك الثقل إنها عدالتهم فانتزعت من كولونيل الزبربر اعترافا لنفسه بهذا اللبس ألم أنفذ أنا تعليمات مسئولي السامين، فلم أجتهد إلا في تسويغ الأوامر لتتطابق مع قناعاتي عن محاربة الشر؟ وعدالتهم ، أليست هي عدالتي أنا أيضا؟ ألست أنا أ؟أحد حماتها؟" (السايح، 2012) وهو مشهد محوري للصراع بين أزمة الهوية والصراع النفسي الداخلي بين الإخلاص والولاء لقيادته العليا المؤسسة العسكرية، وبين إلتباسه لمفهوم العدالة بحيث يمكن القول أن العدالة ليست مطلقة بقول "هم" ومملوكة لطرف معين فقول "عدالتهم"التي نطق بها لحمر زغدان يمنح الشك في حقيقة العدالة والتشكيك في شرعنتها ما فتح أمام كولونيل الزبربر سؤالا وجوديا حول طبيعة السلطة التي يتبعها ما شكل لديه إرتباك داخلي لتشكل له أزمة داخلية تدفعه لمراجعة أفعاله و موقعه داخل المنظومة التي ينتمي إليها من خلال قوله :" "ألم أنفذ أنا تعليمات مسئولي السامين، فلم أجتهد إلا في تسويغ الأوامر لتتطابق مع قناعاتي عن محاربة الشر؟"ليتجلى دوره أنه يشكل سلطة قمعية يقنع نفسه بها عبر تنفيد الأوامر والمتماشية مع قناعاته من خلال قوله هي عدالتي أنا أيضاً" ومن ثم فهو جزء من آلة القمع و ليس تنفيدا للعدالة ليتسرب ههنا مجال لنسق خيانة العدالة، وقد تحولت هذه الأخيرة في سياق الرواية بأنها ليست قيمة مطلق. ومعنى ذلك أن المؤسسة التي تقرر الأوامر هي نفسها خاضة لنظام وقوانين معينة وبذلك فإن "المؤسسة كشيء تجريدي هي عادلة أو غير عادلة بمعنى أن أي إدراك لها ستكون عادلة أو غير عادلة" (رولز، 2011) بل هي مطوعة لخدمة السلطة، ليتعمق إلى نسق الذنب والصراع النفسي "أليست أحد حماتها" ليتحول ليس فقط إلى مجرد منفد للأوامر بل و أحد الوجود التي تبرر القمع باسم العدالة.

الإنسان /رهان القيم

جُبل الإنسان على الفطرة التي خلق عليها، غير أن التعايش الاجتماعي،يفرض قوانين لابد من الرضوخ لها،والإنسان بطبعه مرهون بالقيم التي يتربى عليها إما من الوالدين، أو الدين، أو الأعراف، أو التعليم، أو من خلال التجارب الحياتية المعاشة، غير أن النفس الإنسانية هي الموجه الأولي في مدى درجة الخيرية و الشر، لأن "أفعال الإنسان مقررة سلفا من قبل أسباب ماضيه ،إلا أنه يستطيع تحرير نفسه من سطوة هذه الأسباب بواسطة الوعي والسعي في سبيل ذلك التحرر" (إريش، 2001) هذه التراكمات المكتسبة منالماضيتُكوّن الجسر الذي تتسرب منه الأنساق الثقافية، التي تشكل الدلالة الفكرية للإنسان، المنطلقة أساسا من النفس وسلطة العليا للمجتمع فيصبح الفرد رهان لواقعه، وشخصيته بين القوة والضعف كما هو الحال بين نسقي الإخلاص والخيانة اللذان تبلورا في نفوس الشخصيات الروائية، ليسلط الروائي عبرها المواقف الأكثر شدة ومواجهة، فجاءت شخصيات الرواية بين الثابتة والمتوترة والنتائج وغوصها في صراع نفسي كما نجد ذلك" "يتذكر كولونيل الزبربر، كأن مداركه انشلت عن الاستعاب عن الترجمة عن التخيل و هو يود لو كان في حل من أي تذكر يعيده إلى خوالي كلها فقد وضياع و خيبة" (السايح، 2012، ص 257)فهذا المقطع يمثل عمق الصراع النفسي و ما يحوم حوله من تناقضات غير قادر على الاستعاب و ما يدور في ذهنه ما يعكس صدمة نفسية هي نتيجة لتجارب سابقة ومؤلمة دفعته إى فقدان تفسير ما حدث في الماضي أو تخيله ما يشير إلى حالة من الإنكار و التهرب النفسي فيتحول التذكر إلى عبء وإرهاق هذا الاحساس هو الذي يشعر الفرد بعدم التكيف" فيقضي هذا العراك النفسي على التكامل في الكائن الحي و يعرض الشخص إلى ما يسمى بالعقدأو الأزمات النفسية التي تعوق الشخص عن التغلب على المشكلات التي تعترضه في طريقه"

(الشافعي، ص 7) فهو تعبير عن أزمة هوية و ندم مات جعل الشخصية مأزومة تحاول الهروب من ذاتها لكنها عاجزة عن دالك الشعور بأنها سجينة ماضيها، والتي أدت إلى تشكل الإخلاص والخيانة كقيم مرهونة بالإنسان، ولأن حدث الرواية هو الحرب و الدموية فقد تعددت داخلها مجموعة من الأغراض النفسية التي طالت شخصياتهاو لنأخذ كلونيل الزبربر كمثال لنا، فنجد إضطراب ما بعد الصدمة من خلال ذكريات والده و المؤامرات القائمة داخل الحب ما شكل كوابيس وذكريات قصرية التي تكشف عن الخيانة ومواجهة الإخلاص، الإكتئاب العميق والشعور بالضعف خاصة مع مقتل إبنه الوحيد ومن ثم فالشخصية في مواجهة التناقضات التاريخية والسياسية كما لدى "الطاوس" .

قيمة نسقا الإخلاص / الخيانة.

جسد الروائي هاتين القيمتين بإقحام السلبي والإيجابي في العملية السردية، وتحقيق الجمع بينهما في الثنايا التي تميز حقيقة الإنسان، الذي يتكون سلوكه المحصور داخل دائرة الخير والشر في نفس الوقت، من خلال شخصياته الروائية:

شخصية مولاي الحضري المكنى "بوزقزة" مسيرة حياة جهادية تُحيها الذكرى كميراث لابنه، ليقول كلمة حق اعتصرت بها نفسيته؛ لأنه قاوم الظلم، بتبني قيمة الإخلاص الذي دفعه بكل أعماق روحه التي وضعها على راحة الموت،القائمة على "التضحية في سبيل الوطن و تمنحها طاقة إنقاد عليا في نفوس أتباعها، فيكتسب أتباعها القدسية و الإخلاص و الفناء في الوطن و المبدأ، فيستحيل عليهم استبدالهم أو المساومة عليه، كما أن الفداءو التضحية تمنح الوطن فعالية التأثير" (البكالي، 2021، ص 105) من أجل إنشاد الحرية، وتحرير بلده المغتصب، من طرف الأعداء والأبناء!! هذا التفاني بتواجده في أعالي جبل"الزبربر" هو تعبير عن رفض واقع وُجد فيه، إلا أن هذه القيمة المتشبث بها تحولت إلى خيبة، ومرارة ذاقها بما رآه وسمعه و بخاصة بعد نيل الحرية و الاستقلال"من أين خرج رهط هؤلاء الساسة الوصوليين و صعاليك الدولة الجدد و العسكريين الفاقديين للشرف مع المهزولين بقميص الدين ! أي جبروت يتعالقون على قهر شعب ليعيش غريبا هنا في وطنه على أرض أجداده" (السايح، 2012، ص 253) ،و كأن السلطة باتت تمثل قهرا ممنهجا بدلا من أن تكون حاميا له !!وهو تعبير عن قلق وجودي مشحون بسؤال هل الوطن حقا ملك الشعب أم أنه مختطف من قبل نخبة لا تعنيها إلا المصلحة، مما دفعه للانسحاب، والحفاظ على قيمة الإخلاص لديه .

شخصية جلال الحضري الذي ورث عن والده الشجاعة، فهو إخلاص لمسيرة والده والدفاع عن الوطن في الحرب وفي السلم، بأسمى معاني قيم الإخلاص، في مواجهة عدو آخر لم يكن في الحسبان. غير أن ذكريات والده التاريخية، وذكرياته في مسيرته المهنية، أدرك على إثرها أن "للحقيقة رائحتها المنتنة أيضا " (السايح، 2012) وههنا تحمل دلالة رمزية ذلك الحقيقة كعبء أخلاقي و سياسي تكون مرارتها غير مرحب بها لأنها تفضح الفساد الخيانة و الانتهازية، مما يجعل الكاتب يؤكد على أن مواجهة الحقيقة قد تكون مؤلمة تجعل من يدركها يشعر بالاشمئزاز والقرف ببقاء الفساد قائما على الرغم من تغير الزمن ففي الرواية، لا تُقدَّم الحقيقة كمنارة للخلاص، بل تتجلى كإشكالية معقدة قد تنافس الزيف في قبحها، خاصة في سياق تغلب عليه الخديعة وصراعات النفوذ. إنها ليست كشفًا مُطهِّرًا، بل عبءٌ ثقيلٌ يحمل تناقضاته، حيث تصبح الحقيقة أحيانًا امتدادًا آخر للفساد، لا أداةً للتحرر،فأصيب بنفس شعور والده ؛لأن قيمة الإخلاص باقية في الضمير ليعلن انسحابه كما والده تعبيرا عن رفضه، ما دفعه إلى القيام بنفس تصرف الوالد و الثبات على المباديء التي ورثها عنه، هذا الإخلاص المتسرب من نسق ثقافي موروث على القانون الجمعي، الذي تربى على قيم داخل نسق الرجولة والفحولة .

الطبيب الطاهر السنوسي: يجسد الشخصية المثقفة، التي كان لها الحظ الأوفر في مواصلة تعليمها إبان الاستعمار والوصول إلى هذا المستوى الذي كان نادرا جدا بالنسبة للفرد الجزائري، إلا أن هذا لم يمنعه من تقديم خدماته لثورة التحرير، فهو قد غامر بمهنته ومكانته "واجب ! الطب في حرب التحرير كهذه، لا يقل أهمية عن السلاح والطبيب في خضمها يمنح الثقة في شرعيتها،–بتضحيته أيضا ، لأنه يمكنه أن يفقد في أي لحظة واحدة امتيازاته ، إن لم تكن حياته" (السايح، 2012)

هذه الشخصية مثلت وعي الفرد المثقف بمدى تضامنه، وإخلاصه لوطنه، على حساب حياته ومهنته ما هي سوى وسيلة للمساهمة في تحقيق الحرية .

شخصية المجاهدة لويزة: هي مثال للمرأة الجزائرية، التي ساهمت في مقاومة الاحتلال، فصمدت في وجه التعذيب والتنكيل، دون البوح بأسرار الجبهة في محاولة استنطاقها التي باءت بالفشل، ليتجلى نسق الفحولة في الأنثى التي لا تعترف بالضعف ، وأن قوتها في إخلاصها لقيمها النبيلة ورفض الظلم .

شخصية جويل: ضابط فار من صفوف الجيش الفرنسي ، وهذه الشخصية التي تمثل الانتماء للطرف المعادي للقضية، غير أن نسق الرفض تجلى من خلال معارضته لسياسة بلاده المحتل، ضد بلد لا يطلب سوى السلام، هذه المعارضة تأتت من التشبث بالإخلاص لمبادئه الإنسانية ، والشعور بالآخر من خلال إنقاذه لجندي مجاهد من الموت وتعبيره عن ألمه وسخطه، من خلال سرده لمولاي "بوزقزة" ،أنواع التعذيب التي قام بها المستعمر على الأهالي من الرجال والنساء والمساجين .و هو يمثل تلك المفارقة مع بعض أنصاف الرجال أمثال حمو و قيزا:

شخصية حمو وقيزا: يمثلان الفئة التي أطلق عليها بالحركة، هم مثال لفئة من الخونة الذين وقفوا ضد بني جلدتهم مع الاستعمار الفرنسي"جيش فرنسا العظيمة، تستطيع الاعتماد أيضا على واحد مثل "قيزا" ولد القايد في تعقب الفلاقة " (السايح، 2012)واللذان كانا يتلذذان في تعذيب الجزائريين، من أجل نيل رضى العدو، في أبشع صورة للخبث فهذه الشخصيتين بين من خلالهما الروائي نسق الخيانة، وأن النضال لم يكن بالهين وسط الخداع والمؤامرةو بخاصة بعد نشر سياسة التشكيك في أوساط المجاهدين .

العقيد شعباني، الضابط المجاهد الذي سبل حياته، من أجل تحقيق أمل الحرية، يجد نفسه في بلد ظالم تسرب إليه خُبث الاستبداد وتصفية الحسابات، فالمعارضة النابعة من مبدأ الإخلاص، لا يتحقق بوجود نسق الخيانة ورفض المعارضة السياسة القائمة على القمع تحت غطاء الديمقراطية. فهذه الشخصية تمثل المعارضة التي ترفضتها المؤسسة السياسية للبلد.

شخصية لحمر زغدان يمثل جهاز المعارضة للمسيرة السياسية، تحقق من خلالها نسق الخيانة الفاشلة محملة بأيديولوجية جسدتها الجماعات المسلحة، والمتأثر بالأفكار التي كان يوزعها دعاة المساجد، عبر انضمامه إلى الحلقات الدعوية، و قتله لوالده،وإن كانت شخصية مثقفة، إلا أنه طرد من الجامعة. على الرغم من مستواه العلمي ، إلا أن هذه الشخصية عبرت على نسق التجهيل وتخدير العقول، و كأن هذه المعارضة نابعة من تراكمات نفسية مرضية أكثر منها واعية بمبادئ الدين، فدمروا البلاد بدل بنائها، والمغالطات التي تبنوها باسم الدين، فكان سبب المأساة التي ذهب ضحيتها العشرات من الشعب، معبرة في نفس الوقت على تفشي الجهل المؤدي إلى الخيانة .

شخصية الطاوس دالة على المتلقي للأحداث، رمز للبراءة والأمل الموعود، التي تحمل رغبة التغير والتجديد فهي الجيل الجديد الذي ورث وتربى على شعارات التاريخ، وتراكماته وأحداثه المغيبة عنه، وحرم من التفكير لبناء وطن آمن، يظهر ذلك من خلال ذهول "الطاووس" عبر المذكرات التي أعطاها لها والدها، لتكتشف مآسي متأثرة من هول ما تكشّف لها .من لجوانب مظلمة للتاريخ والسلطة.

من ههنا فإن الرواية عكست عبر شخصياتها، التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، حيث تحول من أفق التحرر والحلم بدولة عادلة إلى واقع الهيمنة والاستبداد. و أن المسار الذي إتبعته شخصيات الرواية ، من النضال إلى التسلط، ومن التضحية إلى الانتهازية، يعكس خيبة الأمل الجماعية التي رافقت بناء الدولة الوطنية.

إن الرواية لا تروي فقط مصائر فردية، بل ترصد تحولات اجتماعية كبرى، تكشف كيف تحولت الثورة مفهومها، في بعض جوانبها، إلى مجرد أداة للهيمنة، وكيف وجد اليجد هذا المجتمع نفسه عالقًا بين إرث الكفاح وخيبات السلطة.

ملخص الرواية

تبدأ الرواية بتسليم "جلال الحضري المكنى ‹كولونيل الزبربر›فلاش ديسك يحتوي على مذكرات جدها مولاي الحضري المكنى‹بوزقزة› التي ورثها عنه، مضيفا معها مذكراته، إلى ابنته ‹الطاووس الحضري› ليتحول الأشخاص الثلاث متناوبون في سرد الرواية، عبر قراءة ‹الطاووس› فتتنوع الأحداث، وتتداخل فيما بينها، بسلطة الزمن الاسترجاعي الذي يجبر القارئ على التركيز في مسار الرواية، واستحواذ الفضاء المكاني "جبل الزبربر" على الرواية باعتباره ملجأ الثوار وتحوله بعد الاستقلال، إلى مكان فرار الجماعات المسلحة في فترة التسعينات .

تتضمن الرواية جراءة في طرح حقائق غيبها التاريخ الرسمي، فيرويها الجد‹مولايبوزقزة›عن التجاوزات التي حدثت بين صفوف المجاهدين، عن طريق التصفيات الجماعية أو الفردية أثناء حرب التحرير، أو بعد الاستقلال جنودا أو ضباطا بذريعة التشكيك في نزاهتهم، أو اختلاق أسباب واهية وظالمة، فما كان من الجد إلا أن ينسحب من تلك الحياة العسكرية، احتجاجا على تلك الممارسات وخصوصا بعد إعدام أحد أصدقاء الجهاد. وبين هذه الأحداث تلج ذكريات الابن جلال الحضري أو‹كولونيلالزبربر›مع ذكرياته عن والده الغائب بسبب تواجده في الجبل،مرورا بمساره الدراسي في المدرسة الأكاديمية العسكرية، إلى مساره المهني مع فصيلته في التصدي للجماعات الإرهابية المسلحة، والتي يعد ابنه "ياسين" أحد ضحاياها من بين عشرات الضحايا، وفي خضم الجدية في سرد الأحداث الدامية، يتخلل الرواية الحديث عن الحب بين الأجيال الثلاث، ليستمر هذا الحب داخل مسار من الأحداث المؤلمة على طول الرواية .

التفكير السياسي هاجس الكاتب

سعى الكاتب في رواية ‹كولونيل الزبربر› إلى طرح تفكيره السياسي الواعي، ذلك أن الحديث عن القضايا السياسية، ولدت أنساق الإخلاص والخيانة، التي أساسها النسق السياسي، حيث أن القضايا السياسية تثير الفكر في معالجتها، وبخاصة في الرواية الجزائرية، مما خلفت أنساقا شكلت المبنى الحكائي للرواية والمشيرة إلى العلاقة بين الشعب والسلطة، لتكشف لنا الرواية عن الأيديولوجية المتفشية داخل السلطة الجزائرية، والتي بدأ نشاطها الفعلي إثر خروج المحتل، وإن كان النسق السياسي مسيطرا على الرواية، ولبنتها حيث يضطر الروائي لإبراز خلافه للسلطة الجزائرية بحجة تقاسم نسق الإخلاص والخيانة، ما دفع الروائي للتركيز على الصراع بين الماضي الذي يدعو إلى التحرر، و بين الحاضر الذي خذل الآمال التي كانت معلقة بها الأنفس المرهقة، وانكسار الأحلام، وإبراز تفاعل التشابه الفكري بين الماضي والحاضر، القائم على التسلط و الاستبداد، من خلال بدور الشك التي زرعت في تفكير القيادة الذي أبقى المجاهد والمناضل تحت وطأة أسباب هذا الشك،لأتفه الأسباب جسدتها مجموعة من الشخصيات القمعية، و خاصة المجاهدين الذين كان همهم التحرر و فرض العدالة داخل الوطن .

خاتمة

بالرغم من البعد الكوني للثورة الجزائرية وانتشار صيتها، إلا أنها ظلت رهينة المؤامرة، والخديعة فتولد من رحمها أنساق الإخلاص والخيانة، وقد نشأ ذلك بالخضوع لميزان القوة والجشع على حساب المبادئ، حيث يظهر الرواية تشكك في نسبية العدالة وتطرح تساؤلا عن كيفية توظيفها لخدمة السلطة، التي تمثل الحرية التي ناضل من أجلها شعب كامل، رغبة في تأسيس بلد قائم على الإنسانية والسلام، غير أن الدسائس والأطماع اقتضت وجود تآمر وتجاوز للمبادئ وفرض الفساد، وكذا مناصرة الأعداء من أجل المصالح الفردية المختبئة تحت هامش المصلحة الوطنية، فتلوث الأيادي ضد الوطن، لنتوصل في رواية‹كولونيل الزبربر› إلى تداخل أنساق الإخلاص والخيانة بين أسطرها، لتكوّن لنفسها مكانة نسقية ثابتة في بلد الجزائر، وصورتها الضيقة‹جبل الزبربر› مهد الصراع .

- الجمع بين صحة الوقائع وغموض التاريخ، ذلك أن التاريخ يكتبه المنتصر، المليء بالحقائق المضمرة التي يجب تعريتها، ومن غير المؤكد وجود تاريخ كله أبيض، وهذا ما بينته الرواية في قضية الاغتيالات، والشكوك لأسباب واهية أو معارضة لقرارات حتمية كما حدث مع العقيد شعباني .
- استبداد وتفشي الظلم في القيادة، ورعونته قبل و بعد الاستقلال وممارسة السلطة، والقهر بحجة تنفيذ الأوامر أو الحفاظ على المصلحة العامة لمسنا ذلك من خلال سلوك القيادة الثورية ،وما بعد الاستقلال والتي نجم عنها العشرية السوداء،سلطة مرتبطة بالهيمنة والإقصاء،بمسوغات واهية ومن دون مبرر مقنع فغدو من الآثمين ،أو الخونة كما هو الشأن مع الطلاب الذين التحقوا بصفوف المجاهدين، أو المعارضين للنظام بُعيد الاستقلال.
- أسلوب الأزمنة الإسترجاعية في رسم صورة الحاضر المتشائم، لتلمس التشابه بين أحداث الماضي المساوية لأزمات القيادي الاستبدادي شبه مقاربة بين الأحداث، وطرح تحليل استنباطي من طرف الكاتب، للوصول إلى فكرة استمرارية نفس التفكير القيادي الاستبدادي داخل السلطة.
- غلبة المشهد التشاؤمي ، وتوالي الصدمات في السرد،الرافض لأفكار القادة وجشع السلطة .وتحطيم الأمل في تحقيق بلد العدالة.وهذا ما لمسناه عند كل من "بوزقزة، وكولونيل الزبربر، والعقيد شعباني وغيرهم. لشعورهم بالخيانة للمبادئ التي ناضلوا من أجلها.
- الرواية محملة بتاريخ صادم ومعبر عن استمرارية الفساد، منذ الثورة حتى الوقت الحالي، وكأنها لعنة السياسة المدمر الحقيقي للمستقبل الزاهر، وغلبة نسق الخيانة عبر المسار السياسي، الذي هو رؤية نقدية ضاربة في صميم الثقافة عن رجال القيادات الذين يمثلون السلطة، وتجبرهم على كل تيار مضاد .مهما بلغت مكانته التاريخية، أو الشعب المشارك في التحرير، من خلال الاستهزاء بالمواقف الثابتة، والمبادئ النوفمبرية كما حدث مع كولونيل الزبربر، والوزير الذي يتلاعب بالقرارات المصيرية .لينال رضى السلطة .
- الرواية في ظاهرها تاريخية سياسية لنضال ضد الظلم، غير أنه تركز على الخطاب النسقي لصراع الحاكم المتمسك بزمام القيادة، وبين المحكوم الخاضع للأوامر، مع غلق باب الحوار القائم على الديمقراطية الوهمية.

لمحة حول الكاتب

الباحثة حاصلة على شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، في شعبة الدراسات النقدية ،تخصص تحليل الخطاب، تنصب انشغالات الباحثة على جميع القضايا التي تثير تساؤلات داخل يهتم بها الفكر الأدبي ومحاولة التوسع في كل ما يهم الباحث و بخاصة البحث المعاصر كالنقد الثقافي و تحليل الخطاب السردي مع التركيز على مساءلة الأنساق الثقافية.

رقم الأوركيد :0009-0007-1133-1824

المراجع

القرآن الكريم

أبادي ,ف .م .(2005) .قاموس المحيط .القاهرة ,مصر :دار الحديث.

أحمد ,ع .ا .(2013) .النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي العراق أنموذجاً. بغداد :إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية.

البكالي ,ع .(2021) .من وحي الضمير مفاهيم في الانتماء و المواطنة .وزارة الإعلام و الثقافة و السياحة في اليمن و مركز نشوان الحمري للدراسات و الإعلام.

الجزيرة .(23 12 ,2021) .*كيف تدمر السلطة أدمغة البشر؟* .https://www.aljazeera.net/

الحبيب ,ا.(n.d.) .

السايح, ا .(2012). كولونيل الزبربر . بيروت, لبنان :دار الساقي.

الشافعي, أ .م .*الصراع النفسي* .لجنة البيان العربي.

الغدامي, ع .ا. (n.d.). *ghathami/staus*. Retrieved from twiter.com .

الغدامي, ع .ا .(2004). نقد ثقافي أم نقد أدبي .دمشق, سوريا :دار الفكر.

القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة (2016)بيروتدار العربية للعلوم

القراءة النسقية سلطة البنية ووهم امحايثة(2007) بيروتالدار العربية للعلوم ،

المتنبي, أ .ا .(n.d.). WWW.DIWAN.NET.

المعجم الوسيط(2004) مجمع اللغة العربية

المهدي, ح .ب .(n.d.). *صيد الأفكار في الأدب و الأخلاق و الحكم و الأمثال*.Retrieved from shamela.org .

ألن, ر .(1997). *الرواية العربية* (ح .إ .المنيفTrans (.المجلس الأعلى للثقافة.

النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية (2005) الدار البيضاءالمملكة المغربيةالمركز الثقافي العربي

تحريشي, م .(2021). تداخل الأجناس و تراسل الفنون في الرواية .برج بوعريريج :دار خيال للنشر و الترجمة.

جدل الجمالي و الفكري،قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغدامي (2010) بيروتالانتشار العربي

جمداوي, ج .(2016). *الأنساق الثقافية بين الثبات و التحول*. دار التحويل و الطبع و النشر الالكتروني.

جوهر الإنسان (2001) الادقية دار الحوار

رولز, ج .(2011). نظرية في العدالة .دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب.

سعيد, إ .(2006). المثقف و السلطة .القاهرة :رؤية للنشر و التوزيع.

شرابي, هـ .(2001). *النقد الحضاري للمجتمع العربي* .بيروت, لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية.

صالح, ص .(1997). قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر. القاهرة :مطبعة الشرقيات.

قاموس فرنس–عربي (2004). بيروت لبنان: دار الكتب العلمية

مرتاض, ع .ا .(1998). نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد .عالم المعرفة .

موزارن, ك .(2010). التاريخ الأدبي. الكتاب الجديد المتحدة.

هيود, أ .(2012). مدخل على الأيديولوجيات السياسية. سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين.